**معاً لتربية مثالية**

**م.م حسن عبدالله التميمي**

**مركز أبحاث الطفولة والأمومة**

**مما لاشك فيه ان برامجنا التربوية من مناهج واراء ومدارس تربوية في المرحلة الراهنة لا تخرج من نطاق الاستنساخ المعرفي والتي من المفترض ان تنتقل الى بيان حالة وعي تربوي تمزج بين هظم الموروث الثقافي التربوي وقراءة لنتاج الحاضر وتجلياته وكذلك تقديم برامج وأوعية ناقلة للمفاهيم التربوية من حيز التصور الى الواقع التنفيذي للمجتمع العراقي . اذ لا تزال تربيتنا مقصورة على تأكيد المؤكدات الفطرية كالصدق والامانة وغيرها من المفاهيم النبيلة التي لا يختلف عليها اثنان لكن امر التربية اخطر شأناً من البقاء في خانة التنظير والتأكيد عليها ، اذ يجب ان تنتقل مفاهيم المجتمع العراقي التربوية الى تكوين انسان عراقي يرفض الكلالة والوهن والخور العقلي ومن ثم قد ننجح في نقل الفرد العراقي من مجرد متفرج ومشاهد الى فرد فاعل وعامل مؤمن بالتغيير ونسهم في تكوين انسان منظم التفكير ، قوي الشخصية ، نافذ الارادة ، كامل الخلق ، سليم الجسم ، محب للاطلاع ، مهذب الوجدان ، رفيع الذوق ، مخلص لوطنه ، يعتمد على نفسه في كل امور حياته ، ايجابي يعيش لغيره كما يعيش لنفسه ، بعبارة اخرى يجب ان تعتني مناهجنا التربوية باليد والرأس والقلب ، وهو ما يعبر عنه المربون البريطانيون بالهاءات الثلاثة (hand,head,heart) .**

**وفي ظل واقع متأزم لاتخفى على احد خطورته يجب علينا كمربين لا نراهن الا على الانسان ولاشيء غيره، وليس المجتمع الياباني ببعيد عنا وهو البلد الفقير جداً بموارده حتى انه اضطر في أحد**ى **السنين الى استيراد ملح الطعام من اليمن . الا انه بعدها استطاع ان يكون من اكثر البلدان تقدماً وذلك بفضل التربية التي تعهد بها ابناءه .**

**فكيف بنا الحال اذا ما سألنا ابناءنا يوماً ، لماذا هذا التدهور المخيف واستخفاف الاخرين بنا وهواننا على الامم ؟ ستكون اجابة الكثيرين منا دون أدنى تفكير عن تلك المؤتمرات الخارجية وعن كيد اسرائيل ومكرها وخبثها وعن تخاذل البلدان العربية عن نصرتنا والدفاع عن قضايانا وعن وعن وعن .... ولا نقف امام غياب ارادتنا بعد ضعف ذاتنا ويأسها، وان الاخر ما تطاول علينا الا عندما مهدنا له الطريق بأنسحابنا الذي احدثناه بأيدينا ، ولا خروج من هذا الامر الا بتغيير ذواتنا اذ ان "التغيير يبدأ من الداخل "وانه لابد من تحصين ذواتنا وتهذيبها . لنتمــكن بعد ذلك من جمـــع كلمة مفكــــرينا ومـــثقفينا الذين تقاسمتـــــهم حـــــــــــروب الايديولوجيا ومزقتهما أختام الحزبية والطائفية والفئوية والاستقطابية . لذا ينبغي علينا بذل جهدٍ اكبر لجمع اتجاهاتنا الفكرية والتربوية على مائدة واحدة ولااظن انه امر محال بل على العكس من ذلك فانه لدينا من المثقفين والتربويين من هم مؤمنون بهذا التغيير ويمتازون بغيرتهم على الفرد العراقي المعاصر وأملهم في تربية جيل جديد يسهم في الخروج من الكهف المعتم الذي تقوقع فيه اباؤه ولتشكيل نوع من الثقافة الرفيعة التي تبدأوها المواهب الخلاقة من المفكرين والتربويين ورجال الادب والفن الذين تمتاز رؤاهم بالجدية والاصالة والمراعاة لثوابتنا وخصوصية الانتماء لمجتمعنا العراقي .**

**لذا ينبغي علينا كتربويين ومثقفين ان نطور ثقافتنا التربوية ونرفدها بمفاهيم اكثر واقعية للخروج من التعميم والخطاب التاكيدي الى ضخ مفردات ومعان ومناهج اكثر دينامية واشد التصاقاً بمعاصرتنا والعمل على انضاج تربية تقوم على الحب وانتقاء الكلمة وأدب الحوار وتنبذ التسلط والقهر الذي لا يؤدي الا الى تبديد القدرات الانسانية وتقيد الطاقات والمواهب العقلية والابداعية . وايجاد منطلق تربوي أصيل ذي اهداف واضحة تنسجم مع الفرد وتراثه الاجتماعي من قيم وعادات وعقائد وتقاليد ومشكلات، وان تلبي هذه الاهداف حاجات المجتمع الحاضرة بالاستفادة من تجاربه السابقة لمعالجة مشكلاته المستقبلية اذا ما اعترت خطواتنا التربوية ويجب ان تتصف هذه الاهداف بالمرونة القابلة للتغيير حسب ما يتطلبه التطور الجاري والمعارف المتجددة . من اجل الوصول الى زادٍ معرفي يضيء لنا سبل التعامل مع الناشئة الذين هم أملنا في مستقبل بلدنا العراق الغالي**